اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف وقال ولو لبثت في السجن الحديث اقول ولا يأخذك الغفلة فتقول
في قوله عليه السلام لاجبت الداعي بان يوسف عليه السلام كان اثبت واصبر من نبينا صلى الله عليه وسلم
بل قاله تواضعا كما هو خلقه او في هذه القضية خاصة او لأمر هو يعلمه والشاهد على قولنا بان
نبينا صلى الله عليه وسلم كان اصبر من يوسف ما قاله الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف
لولا الكلمة التي قالها ما لبث في السجن يعني قوله اذكرني عند ربك وهذا الحديث صريح بان نبينا لو نزل به
ما نزل بيوسف ما كان يقول اذكرني عند ربك وهذا الحديث له شان واي ذكره الثعلبي مرسلا وبغير سند
وقال مالك بن دينار لما قال يوسف عليه السلام للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة وكان الحسن يبكي ويقول
نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس وقد ذكر ابن خازن حديث الثعلبي في سورة يوسف وذكر فيه كلمات
اخر فراجعه وقرئ آوي بالنصب باضمار ان فلما حذفت ان رفع الفعل فيكون معطوفا على قوة كانه قال
لو ان لي بكم قوة او ايواء قال ابن عباس اغلق لوط بابه والملئكة في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من
وراء الباب وهم يعالجون سور الجدار فلما رات الملئكة ما يلقى لوط من الكرب بسببهم **قالوا** اي الملئكة
يا لوط ان ركنك لشديد **انا رسل ربك فلن يصلوا** الينا و**اليك** بسوء يعني لن يصلوا
الى اضرارك باضرارنا فهون عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها فلا يأتيك منهيها ولا قاصر عنك
مأمورها ودعنا واياهم فافتح الباب ففتح فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام ربه عز وجل في
عقوبتهم فاذن له فتحول الى صورته التي يكون فيها ونشر جناحيه وعليه وشاح من در منظوم
وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب
بجناحيه وجوههم فطمس اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم
يقولون النجاة النجاة في بيت لوط اسحر قوم في الارض قد سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى
تصبح وسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه بذلك وذلك قوله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا
اعينهم اي اعميناهم ومحوناهم **فاسر باهلك** اي باهل بيتك الباء للحال اي مصاحبا لهم قرأ
ابن كثير ونافع بهمزة الوصل حيث جاء في القرآن من السرى والباقون بالقطع من الاسراء وكلاهما
بمعنى لا ان الاول هو السير في آخر الليل والثاني في اوله كما قاله الليث لاستلزامه المنافات بين
القراءتين ولا يقال في النهار الا سار والفاء لترتب الاسراء على الاخبار برسالتهم المؤذنة بورود
الامر والنهي من جنابه تعالى اليه عليه السلام قوله **بقطع من الليل** الباء فيه للحال اي مصاحبين
بطائفة وبقية منه على ان المراد به ظلمة الليل وقيل الباء فيه بمعنى في اي اخرجوا ليلا لتسبقوا نزول
العذاب الذي موعده الصبح **ولا يلتفت منكم احد** اي لا يلتفت منكم احد الى ورائه ولا ينظر
الى خلفه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط اي لا تدع منهم احدا يتخلف **الا امرأتك**
فانها من الملتفتات فتهلك مع من هلك من قومها قرأ ابن كثير وابو عمرو برفع التاء والباقون بنصبها
والاستثناء يجوز ان يكون من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا
امرأتك وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض
ذلك

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

ذلك قرأهما بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها
او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع
لا يصح حملها على المعنى المتناقض ولكن الاولى جعل الاستثناء في القراءتين عن قوله ولا يلتفت مثله
في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل منهم ولا يبعد ان يكون اكثر القراء على غير الاقوى فان النصب
وان كان البدل اقوى ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك
علله على طريقة الاستئناف بقوله **انه** اي الشان **مصيبها ما اصابهم** من العذاب وللحسن
جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع لان المستثنى يجب نصبه على لغة اهل الحجاز وهو المختار ورفعه
لغة بني تميم فقال لوط لجبريل متى وقت هلاكهم فقال **ان موعدهم الصبح** فقال اريد
اسرع من ذلك فقال **اليس الصبح بقريب** استفهام بمعنى الاثبات فلما خرج لوط من قريته واخذ
اهله معه وامرهم ان لا يلتفت منهم احد فقبلوا منه الا امرأته فانها لما سمعت هدة العذاب
وهو المختار ورفعه لغة بني تميم فقال لوط لجبريل متى وقت هلاكهم نزل بهم التفتت وصاحت
واقوماه فاخذتها حجارة فاهلكتها معهم وانما جعل ميقات هلاكهم الصبح لانه وقت الدعة
والراحة فيكون حلول العذاب حينئذ افظع ولانه انسب بكون ذلك عبرة للناظرين **فلما
جاء امرنا** اي وقت عذابنا وموعده وهو الصبح او امرنا بالعذاب وتوبيخ الاصل فان الاصل في
الامر ان يكون مصدرا وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله **جعلنا عاليها** اي على مداينهم
سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اي الملئكة المامورون به فاسنده الى نفسه
من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روي ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط
وهي خمس مداين اكبرها سدوم وهي المؤتفكات المذكورة في سورة براءة ويقال كان فيها اربعمائة الف
وقيل اربعة الاف الف فرفع جبريل المداين كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب
ولم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها **وامطرنا عليها** اي على
المدن واهلها او على شذاذها ومنفرديها ومن كان خارج مدنهم من مسافريها **حجارة من
سجيل** اي من طين متحجر لقوله تعالى حجارة من طين قال ابن عباس وسعيد بن جبير معناه سنك
وكل يعني الطين المتحجر فارسي معرب لان العرب اذا تكلمت بشيء من الفارسي صار لغة للعرب ولا يضاف
الى الفارسي مثل استبرق وسندس ونحو ذلك فكل هذه الفاظ فارسية تكلمت بها العرب واستعملتها
في الفاظهم فصارت عربية وقال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك يعني الآجر
وقيل سجيل اسم سماء الدنيا وقيل هو جبل في سماء الدنيا وقيل اولها حجر وآخرها طين وقيل اسم للسماء بتربة
عن حجارة الارض وقيل من اسجله اذا ارسله لانها ترسل على الظالمين وقيل اصله من سجين اي من جهنم
فابدلت نونه لاما والاحسن من الاقوال كلها انه طين متحجر لقوله تعالى حجارة من طين قوله **منضود**
قال ابن عباس معناه متتابع بعضها بعضا وهو صفة لسجيل والنضد جعل الشيء بعضه فوق بعض
معدا لعذابهم ومنه طلح منضود اي متراكب او نضد به اي الصف به والمراد وصف الحجارة بالكثرة
مسومة نعت ثان للحجارة لان من سجيل ايضا صلة لها والتسويم العلامة فتكون معلمة للعذاب وقيل

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)